

# العلاقات «السرية» بين

نشرت مجلة "الارض" التي تصدر عن مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية في عددها الصادر بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٧٨ مقالا نقلته عن جريدة "معريف" الصهيونية المؤرخة ب ٢٨ يوليو ١٩٧٨ . وهذا المقال المطول يرفع الستار عن اللقاءات السرية بين النظام المغربي وعدد من المسؤولين الصهاينة . وفيما يلي نص هذا المقال :



نيكولاى شاوليسكو في لقاء كل من مصر واسرائيل .

والمراكشيون الذين اعتبروا أنفسهم اصدقاء أساسيين في التقارب الاسرائيلي - المصرى بقوا "خارج الصورة" . وطعن كبرياؤهم عن حق . وأن السرية التي كانت حتى الان " السلاح" الاساسي لهم ، بدأت تنقلب الى أمور تزعجهم . وهم الان على استعداد لان يكشفوا القليل ، لكنهم لا زالوا يتصلبون في اخفاء الكثير .

وهنا يجدر بنا أن نقسم الذين زاروا مراكش الى عدة مجموعات :

الاولى - زعماء يهود وخاصة من الولايات المتحدة وفرنسا ، نظمت زياراتهم ، بواسطة وسطاء مقبولين لدى الطرفين ، واستقبلوا علانية في بلاط المملكة أو عن طريق شخصيات سياسية مراكشية . ويعتبر من هؤلاء "الدكتور ناحوم جولدمان" الذى زار مراكش مرتين ، وعدة وفود من الحاخامين اليهود من الولايات المتحدة مثل الحاخام يعقوب هلمان الذى هو ضيف شبه دائم في مراكش ، وجان بيير بلوخ رئيس "رابطة مكافحة العنصرية واللاسامية" في فرنسا وآيب كارليو كوب من كبار العاملين في "اللجنة اليهودية الامريكية" ويمكن أن ننسب الى هذه المجموعة البروفيسور آندريه شوراكي المولود في الجزائر الذى زار مراكش قبل حوالي سنة ونصف بعد أن روى صديق له من "الأكاديمية الفرنسية" للملك الحسن عن ترجمة "التناخ" الى الفرنسية وبعض كتابات هذا العالم الذى يسكن في القدس .

وقد بادريزارة الدكتور ناحوم جولدمان الولى لمراكش ، ونظمها رجل الاعمال الدولي جان جولن ، الذى كان في حينه سكرتيرا شخصيا ، ورئيسا لمكتب الكونكور جولدمان في "الكونغريس اليهودى العالمى" . وبدأ جان

أو قصر منعزل في مكان ما من أوروبا ، لا يضمن السرية ، وليس بعيدا عن متناول يد الصحفيين ومسري المعلومات ، مثل أحد قصور الملك الحسن في مراكش نفسها .

والقائمة الكاملة جدا للضيوف الذين زاروا مراكش ، قد نشرت في مقال افتتاحي ضخم في الصحيفة العربية - الافريقية - الفرنسية ، الصادرة في باريس "جون أفرك" (افريقيا الشابة) كتبه شاب يهودى مراكشي ، هو رفائيل مرجي ، ويملك هذه الصحيفة التونسي بشير بن يحمى - الذى لم يمتز دوما بمحبته لمراكش . وعندما نشر على الصفحة الخارجية للصحيفة صورة نجمة داوود الزرقاء الاسرائيلية ، الى جانب النجمة الحمراء للمملكة الشريفة ( مشابهة جدا لصورة نجمة داوود ) لم يكن واضحا ما اذا كان هدف المحرر أن يقدم خدمة كبيرة لموضوع العلاقات السرية بين اسرائيل ومراكش . وان النشرة التي تباع في مراكش لم تكن تحمل صورة الغلاف هذه ، مع أن المقال نفسه قد نشر كاملا .

ماذا اكتشفت في الزيارات الاربع التي قمت بها الى مراكش

ومنذ اللحظ التي انتشرت فيها القصة خارج البلاد ، توفرت الامكانية للصحف في اسرائيل لكي تنقل ، وتورد مقاطع واسعة منها . وهكذا رفع الستار عن قسم غير صغير من التقارير ، التي واجهت محاولة التحدث عنها للقارئ الاسرائيلي عن طريق صحفيي اسرائيل ، صعوبات المراقبة حتى ذلك اليوم . والان أيضا عندما تسأل بصورة مباشرة ، عما اذا كانوا قد اجتمعوا ، ومتى وكيف ، فانهم سيرفضون الرد بصورة رسمية . ولكن خلال اربع زيارات لمراكش رأيت كيف سقط سور السرية قليلا قليلا ولوحظ الاستعداد للتحدث بقليل عما كان .

وجاء الدافع الاساسي لهذه الصراحة عقب الرحلة التاريخية التي قام بها الرئيس السادات لاسرائيل . وتحدثت أجهزة الاعلام وقت ذاك باسهاب عن الدور الهام الذى لعبه

مراكش . في اوساط معينة في البلاد يتحدثون عنها ، كما تحدثوا عن البتراء في حينهم أتدكرون ؟

هذا هو المكان الذى أعدوا سرا ، السفر اليه ، وتحدثوا عنه تهامسا ، في الروايات المتداولة بين نخبة الذين اطلعوا على السر .

ومن زار مراكش يتحرك بفخار معين عندنا ، ويكشف عن القليل ، ويخفي الكثير .

الى البتراء ، وصلوا سيرا على الاقدام على طرق متعرجة ، ومزودة على الظهر . وأحيانا كانوا يظهرون كبدوى شارد - أو سائح انجليزى غريب . والى مراكش يصلون في طائرة ركاب صغيرة ، تحلق من مكان ما في أوروبا ، في شكل رجل أعمال مع قبعة ونظارة شمسية قاتمة ، وأحيانا مع زيادة شوارب ، أو شعر ، أو ذقن .

لا شك في أن السفر الى البتراء كان أكثر خطرا ، لكن قائمة المسافرين السريين الى مراكش تضم الموصى بهم جدا ، والكثيرون يقفون في الدور .

وتنتقل القضية الى الصحافة الدولية عاجلا أم آجلا . والمصدر دوما هو اسرائيل . وفي مراكش يحكم الملك الحسن الثاني بقوة ، كما اعتاد ملوك أوروبا أن يحكموا في بلادهم أيام ازدهار الملكية . ولا وجود لتسرب المعلومات هناك ، الا اذا كانت موجهة من الاعلى . وبالإضافة الى ذلك فان الملك الشاب يحب الدبلوماسية الهادئة : هذا هو أسلوبه في كل أعماله وأحيانا لدرجة المبالغة ، دون ضرورة - لو نظرنا الى هذا الاسلوب من وجهة نظرنا الغربية ، وكل شيء هو في اطار سر ، ما عدا ما يسمح بنشره - وليس العكس .

وروى لي أحد "الشخصيات الهامة جدا" التي زارت مراكش : " عندما طرحت مسألة مكان عقد اللقاء السرى واقترح المراكشيون بلادهم وافقت فورا وعرفت بأن هذه أفضل ضمانة للسرية . وأن أى عاصمة

# النظام المغربي واسرائيل



جولن بزيارة مراکش قبل عدة سنوات من استقلالها، عندما عملت فيها الحركة الصهيونية عملاً متشعباً، وبدى بتهريب الطليعيين الى اسرائيل. ومنذ ذلك الحين حافظ على علاقات متشعبة مع شخصيات هامة مقربة الى الاسرة الحالية. وقام هو وزوجته استر بزيارات دائمة لمراكش، ودخلوا وخرجوا منها دون مواجهة أى صعوبة.

وفود يهودية

وكل هذه الزيارات كانت ثمرة مبادرات فردية، وغير منسقة، من شأنها أن تبرهن على رغبة مراکش في اقامة علاقات مع الشعب اليهودي وزعمائه، حيث أن الموضوع الاسرائيلي ليس بمثابة محرم. كما أن - وهذا ما يحدثك به المراكشيون الذين تجنم بهم - اليهود والعرب عاشوا تقريبا على امتداد التاريخ الطويل لهذه البلاد في تعايش وانسجام. ومن المفهوم وجود فترات وأماكن انفرد فيها اليهود، ولكن أين نرى شعبيين مختلفين في الدين والاعراف، يعيشان مع بعضهما بدون توتر ما، وبدون خصام؟

وعلى هذا الاساس قامت قبل حوالي سنتين مجموعة صغيرة من رجال الفكر اليهود المراكشيين، الذين يعيشون في فرنسا، وحاولت اعطاء صفة سياسية أكثر للمحاولة المراكشية، الفريدة من نوعها. وبمقدور رجال "زهوت، ودوسياح" (هوية وحوار) أن ينسبوا لانفسهم العدد الكبير من الضيوف الاجانب الذين دعوا أو اقنعوا حكومة مراکش بأن تدعو الى ارض الوطن شاؤول بن سمحون رئيس التحالف العالمي لليهود شمال افريقيا، الذي زار مراکش في شهر ماي من عام ١٩٧٧، وزار المدينة التي ولد فيها، فاس، برفقة ممثلين رسميين تماما في نفس اليوم الذي زار فيه المدينة ذاتها الملك الحسن والامير السعودي فهد ( لكن الشخصيات، الثلاثة لم تلتق ببعضها). كذلك فان رجال "زهوت ودوسياح" وهم الذين نظموا زيارتي كمراسلة لصحيفة "معاريف" وسمح لي للمرة الاولى منذ حصول مراکش على الاستقلال بالتحدث مباشرة وبشكل صريح من مراکش الى البلاد، واجراء مقابلات مع شخصيات رئيسية مثل رئيس الحكومة احمد عصمان ووزير الخارجية العراقي، وبوستة.

وهم الذين سمحوا لرجل التلفزيون حايبم شيران بأن يصور خلال ثلاث اسابيع، أماكن يهودية من كل أرجاء البلاد وحفلة عرس الحاخام عمران في وزان. ودعوا الى مراکش ١٢ صحفياً، يهودياً وغير يهودي من أوروبا.

الحسن أبلغ السادات بمحادثاته مع رابين

ولكن الى جانب هذا النشاط - الاجتماعي، جرت اللقاءات السرية ذات المستوى العالمي، التي نظمت بواسطة ما أمكن تسميته باسم "السبل الخاصة" التي تشكل قسماً من سلسلة طويلة من الاتصالات الجارية التي يناسب السكوت عنها الان.

ومن هذه المجموعة المدعومة، كانت هناك ثلاث شخصيات اسرائيلية: اسحاق رابين وهو الاول بين كبار الزوار، لأنه وصل الى مراکش في اكتوبر ١٩٧٦، عندما كان يعمل بوظيفة رئيس حكومة اسرائيل، ووزير الخارجية موشي ديان، الذي زار مراکش مرتين - في شتنبر ١٩٧٧ قبل زيارة السادات للقدس، وفي يناير ١٩٧٨. وعصو الكنيسيت شمعون سرس قام بزيارة قصره لمراكش في اطار جولة له في اوربا، اجتمع خلالها مع السادات في فيينا، ومع رئيس حكومة ابريطانيا في لندن، ومع الملك الحسن في قصر بالقرب من الرباط. والزيارة الوحيدة التي لم تخرج الى حيز التنفيذ في الاطار نفسه، هي زيارة رئيس الحكومة منحين بيغين التي كان من المنتظر أن تجرى في النصف الاول من شهر يناير هذا العام.

وحفوظ على سرية زيارة اسحاق رابين لفترة طويلة جداً، ولم تتسرب الى الصحافة الا بعد سنة من ذلك الوقت، أى تقريبا في الفترة التي قام فيها موشي ديان بزيارته الاولى لمراكش، الزيارة التي احيطت بالسرية - والنشر الكثير - في آن واحد.

لقد طار رابين الى مراکش في طائرة ركاب صغيرة من طراز "ميستر ٢٠" التابعة للاسرة المالكة، بعد أن وصل سرا الى عاصمة أوروبا. ولم يكن "مموها" تماما، ولكن اتخذت اجراءات لاختفاء هويته وهوية اثنين من الاسرائيليين كانا يرافقانه. وأمضى يومين في مراکش اجتمع خلالها وأجرى عدة مباحثات مع الملك، وخاصة في القصر الفخم بمدينة فاس. وحدثت زيارة رئيس الحكومة

الاسرائيلي تماما في الوقت الذي كان فيه رئيس موريطانيا ( الذي اقصي في مطلع هذا الشهر) المختار ولد دادة في مراکش، ولكن كما سبق أن قلنا لم تشكل هذه الحقيقة مشكلة خاصة. وكان بمقدور الملك أن يعتمد على الخدمات السرية عنده من حيث عدم حدوث تسريب للمعلومات أو أى حوادث أخرى.

ديان زار مرتين، في يناير من هذا العام أيضا

تباحث اسحاق رابين ورؤساء الادارة في مراکش عن كل شيء. وكانت هنا قبل كل شيء محاولة لخلق اتصالات شخصية، وتبادل الاراء. ودار الحديث حول امكانيات تعاون بين الدولتين اللتين لهما لهما مشاكل مشتركة في أمور حيوية، وضرورة سقاية مناطق صحراوية ( في منطقة الصحراء الغربية)، وتحلية مياه البحر، وتطوير الزراعة الجبلية. لكن الوضع في الشرق الاوسط هو العمود الفقري للمحادثات. وقد بحثت اسرائيل دوما عن الضرب الى الدول العربية. والملك المراكشي لا شك في أنه أحد "السبل" الممتازة جدا في العالم العربي من اجل نيل التلميحات لهذه الدول.

وخرج الطرفان راضين عن الزيارة التي استغرقت يومين والتي قام بها رابين لمراكش. وقال المقربون الى الملك، بأنه تكون لديهم انطباع حول "جدية ورزانة" رئيس الحكومة الاسرائيلية، وأنه باستثناء الموضوع الفلسطيني فان نقاط الاتفاق هي أكثر مما قدروا في البداية.

ونقل الملك أهم ما دار في محادثاته مع رابين، ليس الى الرئيس المصري فحسب، بل الى الحكام العرب الذين توجد للمملكة معهم علاقات خاصة.

وهكذا فتح سبيل اتصال جديد - اضافة الى الاساس بواسطة الولايات المتحدة، وشخصيات يهودية الى الزعماء في العالم العربي.

كيف انفجرت المفاوضات على زيارة بيغين الى مراکش

وحتى استقالة اسحاق رابين وفشل المعراج في الانتخابات، لم يسببا في قطع

البقية على الصفحة ٩

الاختيار الثوري ص 11

الرفض الشعبي - تنمة -

وما من شك في أن الوضع في إيران يشكل كابوساً مروعا بالنسبة لكل الانظمة التي ارتكزت في تثبيت مواقعها وضمن استمرارها على قمع الجماهير الشعبية وخنق حرياتها . ان هذا الامر هو الذي يفسر المتابعة الدقيقة للنظام المغربي لسير الاحداث بايران ومحاولته لعب دور الوساطة بين الشاه وآية الله الخميني . الا أن رفض هذا الاخير أفضل المحاولة .

شاعر لم يكتف بالكلمة - تنمة -

الغضب هذه المرة سيتوجه الى فرنسا أيام اقدمها على تفجير القنبلة الذرية : فجريها ولتكن صفة اثم في جبين البشرية واقدفها . نحن لا نخشى المنية جري حذك فينا يا شعار المدنية يا فرنسا الهمجية والشاعرية في هذه القصيدة لاتقف عند حدود الشكل أو الكلمات بل تتجاوزها الى المضمون الى موضوع لم يسبق لشاعر طرقة ، الى مضمون يرتبط ارتباطا وثيقا بهذه الجماهير التي ستعاني من هذا التفجير ، سواء بموتها أو بالامراض التي ستفتك بها . كنتيجة لذلك ، انه هنا لا يحاول الاستعطف أو استخدام أسلوب

ومهما كانت الحلول التي ستجدها الدوائر الامبريالية لضمان استمرار مصالحها ونفوذها سواء بالتخلي عن الشاه نفسه أو بالحفاظ عليه فان الاكيد والواضح هو أن الشعب الايراني سيعرف كيف يفرض طموحاته وشعاراته .

ان الدرس الذي يقدمه شعب ايران بتضحياته الجسام لكل الشعوب التواقه للتححرر والاعتناق هي أن ارادة الجماهير عندما تعي مصالحها وتحدد أعداءها تتمكن لا محالة من احباط مناورات العدو وشل مبادراته الاحتوائية والتصدي لكل مخططاته .

التذكير كما فعل في رسالته الى الجنرال ولكنه يدخل مباشرة ليكشف حقيقة هؤلاء الذين يطبقون قانون الغاب ولا يعرفون للانسانية معنى ولا يقيمون للبشرية وزنا .

فجريها

فدما

لم تزل تغلي على طول الحدود تتغنى بنشيد النصر في الرمل المديد في الرمال المغربية يا فرنسا الهمجية .

وخلاصة القول أن المعداوي أثرا بالكثير من شعره النضالي سواء ضد الاستعمار القديم أو الجديد أو بشعره الذي فضح فيه الطبقة الحاكمة في المغرب كما أثرا برواه الشعرية في الدور الذي يجب أن تلعبه المرأة خاصة في وطننا العربي .

لقد رحل المعداوي عنا وهو في بداية الطريق . . لكن ديوانه الوحيد سيظل حيا جزءا من التاريخ النضالي لا الثقافي فحسب لشعبنا المغربي .

الذكرى الاولى للخميس الاسود - تنمة -

•••

نهاية السنة الماضية ، كانت طعنا صريحا في سياسة النظام القائم وأشعارا بافلاس سياسة الوصاية الي غير رجعة . أمام هذا المد النضالي العارم لم يجد النظام غير القمع الدموي جوابا على المطامح العادلة المشروعة للطبقة العاملة التونسية . لكن الحقيقة التي نسينها النظام هي أن اللجوء الى القمع لا يجدي فبعد قتل عشرات بل مآت من المواطنين وبعد سلسلة المحاكمات الصورية والاحكام القاسية في حق النقابيين ، لم يحصد النظام البورقوبي سوى العزلة التامة داخليا وخارجيا . كما لم تستطع طغمة العملاء التي وضعها على رأس النقابة في الحصول على تزكية القواعد العمالية التي عبرت من خلال نضالاتها اليومية عن تشبها المستميت بقيادتها الشرعية وباستقلالية اطارها النقابي . كما أن القيادة الشرعية أكدت هي الاخرى بمناسبة ذكرى شهيد المغرب العربي فرحات حشاد ، عن تمسكها بمبادئه وعن صمودها رغم التعذيب .

ان الاضرابات والنضالات التي تشهدها تونس اليوم ، في عدة قطاعات عمالية مختلفة تبرز بشكل واضح أن القمع والارهاب لم ولن ينال من عزيمة الجماهير الشعبية التونسية وتصميمها على طي صفحة العهد البورقوبي وبناء غد أفضل .

العلاقات "السرية" - تنمة -

"العلاقات الخاصة" مع مراکش . وعلى هذا الاساس يمكن أن نفهم لماذا اجتمع ديان والتهامي في شهر شتنبر الماضي ، في مراکش بالذات . وبالإضافة الى المحادثات بين الاثنين ، استقبل موشي دايان لدى الملك الحسن الثاني أيضا وتباحث مع شخصيات أخرى في زعامة البلاد . وقدم نسخة موقعة للنص الانجليزي لكتابه (حجارة طريق) الى رئيس الحكومة عصمان . ورأيت هذا الكتاب موجودا على طاولة رئيس الحكومة ، عندما زرت مراکش بعد وقت قصير من ذلك التاريخ . وأثرت شخصية السيد دايان كثيرا على مضيفيه ، الذين أشاروا الى أنه " محدث جداب يتمتع بتفكير غير عادي " حتى لو لم تعجبهم آراؤه دوما . وأحد الامور التي بحثها ديان في مراکش ، هي امكانية زيارة السيد ميناخيم بيغين اليها . وورغب المراكشيون أن تكون هذه الزيارة سرية ، كما تعودوا على

العموم . وبعد زيارة الرئيس السادات لاسرائيل وقمة الاسماعيلية ، اعتقدوا في البلاد بأن لا ضرورة لان تكون زيارة رئيس الحكومة سرية . ولكن هذا لم يكن سبب تفجر المفاوضات ، لان اسرائيل كانت مستعدة بعد فوات الاوان للتنازل عن هذا المبدأ . ونقطة الخلاف هي أن المراكشيون أرادوا أن يحمل رئيس حكومة اسرائيل معه "مقترحات جديدة" تخدم المفاوضات بخطوة الى الامام . وتوقعوا تحركا في الموضوع الفلسطيني ، لكونه قريبا الى نفس الحسن الثاني . ولكن يبدو بأن الاسرائيليين اعتقدوا بأنه اذا كان عليهم أن يتخذوا موقفا جديدا في هذا الموضوع المعقد فان الامر يمكن أن يحدث في اطار المفاوضات مع الاطراف المعنية بالامر مباشرة - الولايات المتحدة ، أو مصر أو الاردن .

وهكذا لم يسافر السيد بيغين الى مراکش في مطلع شهر يناير من هذا العام . وتأجلت الزيارة الى مناسبة أفضل .

واستمرت الاتصالات على أصعدة وأعربت شخصيات اسرائيلية عديدة عن رغبتها في السفر الى مراکش والرباط لم تعط

ردا سلبيا . والمراكشيون معنيون بالوصول الى علاقات يهودية - عربية "عادية" ، وحتى اسرائيلية - عربية . وعلى هذا الاساس من الممكن أن نفهم الموافقة على زيارة شمعون بيرس رئيس حزب العمل الاسرائيلي . وبدأت الاتصالات لهذه الزيارة قبل أن ينشر نياً برنامج الاجتماع بين السيد بيرس والرئيس السادات ، لكنها جرت في اطار منظمة الاشتراكية الدولية .

واذا كان المستشار كرايسكي ، عاملاهما في لقاء فيينا ، فان رئيس السينغال ليبولد سنغور هو القوة الدافعة الموجودة خلف زيارة شمعون بيرس لمراكش . ووصفت هذه الزيارة في الرباط "كاجاد علاقات أولى من أجل تبادل الآراء" وليس كمحاولة تدخل في السياسة الداخلية الاسرائيلية . وتلقى المراكشيون تقريرا عن محادثات السادات - بيرس وكانوا على معرفة بآراء رئيس حزب العمل . هنا أيضا سوف تستمر العلاقات ، كما أن مراکش على استعداد لاقامة علاقات مع اسرائيليين آخرين ، في مجالات متنوعة قدر الامكان - من التعليم ، وحتى الزراعة ، والسياسة .